

## دو نامه از سید علی خان مدنی

به علامه محمد باقر مجلسی، و قاضی القضاة محمد جعفر کمره‌ای

﴿به کوشش: حسین واتقی﴾

### مقدمه

سید علی خان از رجال برجسته شیعه، بلکه از چهره‌های ماندگار و مشهور جهان اسلام در زمینه ادبیات عرب است که آثار فاخر و ارزشمند او زینت بخش کتابخانه‌های جهان است. شانزده ساله بود که از مکه مکرمه به هند رفت و ۴۸ سال عمر گرامی خود را در آن دیار گذراند و در سال ۱۱۱۴ با خانواده راهی مکه شد و حج گزارد، و در سال ۱۱۱۶ به زیارت عتبات عالیات اتمه هدی علیه السلام در عراق رفت سپس به زیارت امام هشتم علی بن موسی الرضا علیه السلام شتافت، آنگاه راهی اصفهان شد و پس از یکی دو سال به شیراز رفت و پس از اندکی به دیار معبود شتافت. شرح حال او در کتابها آمده، و بنده نیز شرح حالی از وی در کتاب «اعلام المجاورین بکفة المعظمة» آورده‌ام. انتظار می‌رود پژوهشی وسیع درباره او و خاندان وی انجام شود، و نیز تمام آثار او با تمام آثار اجداد و احفاد او در یک مجموعه بزرگ و یکواخت، با تحقیقی شایسته به جهان فرهنگ و ادب عرضه شود تا جهانیان با چهره این خاندان علمی شیعی بیشتر آشنا شوند.

یکی از آثار این خاندان، مدرسه علمیه منصوریه در شیراز است که با گذشت پنج قرن هنوز برپاست؛ مدرسه‌ای به مانند یک دانشگاه امروزی با موقوفات فراوانی که مورد توجه

پادشاهان بوده است. متن فرمان شاه عباس دوم صفوی در سال ۱۰۶۶ هـ ق مبنی بر تولیت میرزا أحمد نظام الدین - پدر سید علی خان - بر مدرسه منصوریه در دست است. در زمان سید علی خان آن مدرسه و متعلقات آن به دست غاصبان افتاده بود. سید علی خان از هند دو نامه به رجال علمی حکومتی ایران می نگارد: یکی به علامه شهیر محمد باقر مجلسی، و دیگری به قاضی القضاة شیخ محمد جعفر کمره‌ای، و برای هر یک از آن دو دانشمند، نسخه‌ای خطی از کتاب مهم خود ریاض السالکین که بزرگترین شرح بر صحیفه سجادیه است می فرستد، و سید محمد مهدی شولستانی را وکیل خود معرفی می کند، و از آن دو مقام عالی قدر می خواهد دست تصرف غاصبان را از مدرسه منصوریه و به تبع از موقوفات آن کوتاه کند و به وکیل او بسپزند، و یادآور می شود که تولیت آن به وی مربوط می شود.

آن دو نامه را که از جنبه تاریخی و ادب عربی مهم است و در نسخه خطی شماره (۵۴۷۷) کتابخانه مجلس شورای اسلامی برگه‌های ۲۲ - ۲۵ آمده بازخوانی می کنیم.



الف - نامه سید علی خان به علامه محمد باقر مجلسی رحمته الله

أهدي سلاماً تتأرجحُ بِنَفْحَاتِهِ نَسَمَاتُ الْقَبُولِ<sup>۱</sup>، وَأُسْدِي دُعَاءٍ تَرْفَعُهُ أَكْفُ الْمَلَائِكِ إِلَى مَصَاعِدِ الْقَبُولِ، وَأُنْهِي وَدَاداً غَرَسَتْ دَوْحَتَهُ يَدُ التَّعَارُفِ مِنَ الْأَزَلِ، وَأُبْدِي اشْتِياقاً لَا يَزَالُ يَتَجَدَّدُ عَلَى مَرَّ الْجِدِيدِينَ لَمْ يَزَلْ، إِلَى الْمَقَامِ الَّذِي هُوَ مَشْرِقُ الْمَجْدِ، وَمَفْرُقُ هَامَةِ الشَّرَفِ التَّجْدِ، ذِي الْبَيْتِ الَّذِي لَوْلَا إِيهَامُ الْحُدُورِ لَقَلَّتْ هُوَ الْمُحَرَّمِ، الْكَامِلِ الَّذِي تَنَوَّعَتْ نُعُوتُهُ فَمَعْظَمٌ وَمُفَخَّمٌ وَمُكْرَمٌ، حَضْرَةَ سَيِّدِ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ، سَنَدِ الْعِظَمَاءِ الْمُدَقِّقِينَ، نَاطِقِ عُقُودِ الْكَمَالَاتِ وَالْمَعَارِفِ، حَاتِمِ الْأَيْدِي الْمُنْهَلَةِ بِالْعَوَارِفِ، مَجْمَعِ بَحْرِي الرِّوَايَةِ وَالِدْرَايَةِ، مَشْرِقِ شَمْسِي الْإِرْشَادِ وَالْهُدَايَةِ، هَاجِرِ أَفْنَانِ الْفُنُونِ، مَالِكِ مَمَالِكِ الْمَقْرُوضِ وَالْمَسْنُونِ، عِمَادِ الشَّرِيعَةِ، وَمُسْتَرَادِ مَرَاعِي الْفَضْلِ الْمُرْبِعَةِ، الْإِمَامِ الْمُقْتَدَى بِهِ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّلَاتِ، الْمَفْرُوعِ إِلَيْهِ عِنْدَ حُلُولِ الْمُشْكَلَاتِ وَالْمُعْضَلَاتِ، سَمَاءِ أَرْبَابِ الْعِرْفَانِ الْمُتَوَسِّلِينَ، سَمِيَّ بَاقِرِ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، حَرَسَ اللَّهُ تَعَالَى حَرِيمَ سُدَّتِهِ، وَأَطَالَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ بَقِيَّةَ مُدَّتِهِ، وَمَتَّعَ الْعَالَمِينَ بِدَوَامِ وُجُودِهِ، وَنَفَعَ الظَّالِمِينَ بِعِلْمِهِ وَوُجُودِهِ.

وبعد، فالمنمى أن هذا الخالص الودود، المتمسك بجبل ولائته المتمدود، وإن طوحت به

طوائح الزَّمن، ونَأَتْ به التَّوى عن الأَثرابِ والوَطن، وأَحَلَّتْهُ مِنَ الهِنْدِ بِدارِ غُرَبَةٍ لا إِلْفَ بِها ولا أُنيسَ، وجمَعَتْ بَيْنَ هَمَمِهِ وهُمُومِهِ جَمَعَاتِمَ لها بِهِ التَّجَنُّيسَ، لم يَزَلْ يَقْرَعُ سَمْعَهُ من مَحاسِنِ شَيْمِ مولانا وصفاتِهِ، وَيَرُوقُ بَصَرَهُ من أَحاسِنِ مَوْلَفَاتِهِ ومُصَنَّفَاتِهِ، ما يُؤْنِسُ على بُعْدِ الدارِ غُرَبَتَهُ، وَيَكشِفُ عَن نَأْيِ المزارِ كُرْبَتَهُ، فهو كما يشهدُ اللهُ من المَحَبِّينَ بِالغَيْبِ، والمُخْلِصِينَ لَهُ بِلا رَيْبِ، وعسى أن يُيَمِّرَ غَرْسُ الأمانِي، وَيَبْسِمَ وَجْهَ الأَمَلِ عَن تُغْرِهِ الجُماني، فَتَحْطَى العَيْنُ من رِوَاءِ رُؤْيَتِهِ بِقُرَّتِها، والتَّنَفُّسُ من تِلْقائِهِ لِقائِهِ بِمَسَرَّتِها، والصدْرُ من قُرْبِ حَضْرَتِهِ بانْشراحِهِ، والقلْبُ من اجْتِلاءِ غُرَّتِهِ باقتِراحِهِ.

وقد أصدرَ هذا الكتابَ نائِباً مَنابِهِ في تَقْيِيلِهِ الأَكْفَ، والتَّشامِهِ الأَنامِلَ التي ما صَدَّ أَمْلُها ولا كُفَّ، وَقَدَمَهُ لِعَيْثِ عِنايَتِهِ رائِداً، وَلِمَنْهَلِ مَوَدَّتِهِ وارِداً، وَأَصْحَبَهُ وَكَيْلَهُ السَّيِّدِ المِثِيلِ، ذا الحَسَبِ الأَثِيلِ، المُتَفَرِّعِ من دُوحَةِ العِترَةِ النَّبَوِيَّةِ، المُتَرَعِّعِ في رَوْضَةِ العِترَةِ العُلُويَّةِ، المُتَحَلِّيِ بِحَلْيِ الفِضْلِ والعِلْمِ، المُتَسِمِّ بِسِماتِ الوَقارِ والحِلْمِ، السَّيِّدِ مُحَمَّدِ مَهدي بِنِ عَلِيِّ أَكْبَرَ الشولِستاني، بَلَّغَهُ اللهُ من سَعادَةِ الدارينِ غايَةَ الأمانِي، وتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أن يَشْرَحَ لِذَلِكَ العِلْمِ، ما قَصَّرَ عَنْهُ لسانُ القَلَمِ، وَأَنَّ يَسْتَمِدَّ جَاهَهُ المَديدَ في أَفعالِهِ وأَرائِهِ، ولا يَتَعَدَّى امْتِثالَ امرِهِ المُطَّلَعِ في تَحْذِيرِهِ وإِغرائِهِ، فالما مَولُ من مَهَبِ شَيْمِهِ العاطِرَةِ، ومَهَلِّ سافِحاتِ دِيَمِهِ الماطِرَةِ، أن يَرِيشَ بِنَظَرِهِ الشَّرِيفِ جَناحَهُ، وَيُئِيلَهُ فيما يَلْتَمِسُ فِوزَهُ ونِجاحَهُ، لا سَيِّما في أَمْرِ تَولِيَةِ المَدرِسةِ المَنصُورِيَّةِ، التي كادَتْ تَندَرِسُ مَعالِمُها المَعنَوِيَّةَ وَالصُّورِيَّةَ، فَإِنَّهُ أَمْرٌ يَلْزِمُ المُخْلِصَ القِيامَ بِهِ شَرَعاً، وَيَجِبُ عَلَيْهِ أن يَحْفَظَ فِيهِ شَرَطَ سَلَفِهِ وَيَزَعَى، فَقَدِ اسْتَحَوَذَ عَلَيْهِ المُتَغَلِّبُونَ من مُدَّعِ وَغاصِبِ، وَرَكَّنُوا فِيهِ إلى عِلْمائِ السُّوءِ وأَربابِ المَناصِبِ، وفي نَظَرِ مولانا ما يَسْتَشِفُّ جَلِيَّةَ الأَمْرِ، وَيَدْفَعُ أَهْلَ الجُورِ بِالطَّرْدِ وَالزَّجْرِ.

هذا، وَقَد تَطَفَّلَ المُخْلِصُ على حَضْرَتِهِ الوَرِيثَةِ، بِإِرسالِهِ شَرَحَ الصَّحيفَةِ الشَّرِيفَةِ، الَّذِي مَنَّ اللهُ عَلَيْهِ بِتَأْلِيفِهِ في هَذا الدارِ، وَأَسعَفَتْ على إِمْتامِهِ مُسْعِفاتُ الأَقْدارِ، وَلَقَدْ كانَ يُقَدِّمُ في تَقْدِيمِهِ رِجْلاً وَيُؤَجِّرُ أُخْرَى، بل كانَ يَرى أَنَّ إِسْبالَ السِّتْرِ عَلَيْهِ أَجْدَرُ وَأُخْرَى، وما ذاكَ إِلا تَهَيُّباً لِما قامِهِ المُنِيفِ، مِن أن يُقَدِّمَ عَلَيْهِ بِتَقْدِيمِ تَصْنِيفِ، وَكَيْفَ لا يَقِفُ وَقَفَةَ المَهْتَبِ، مَن يُحاوِلُ حَمَلَ القَطْرَةِ إلى الصَّيْبِ، إِلا أَنَّهُ أَقْدَمَ إِقْدامَ الوَقاحِ، وَأَهْدَى التَّغْرَ إلى الأَقاحِ، وَأَصْدَرَهُ مَتَشِحاً بِالْحَجَلِ، مُرْتَعِشاً مِنَ الوَجَلِ، فَإِنْ حَلَّ من جَانِبِ قَبُولِهِ طَرَفاً، وَأَحْرَزَ بِمُصافِحَةِ يَدِهِ شَرَفاً، فَقَدِ فازَ فَوْزاً عَظِيماً، وَتَحَلَّى مِنَ الفَخْرِ دَرَجَةً عَظِيماً.

ب- نامه سيد على خان به شيخ محمد جعفر كمره‌اي رحمته الله قاضي القضاة

سلامٌ من الله السّلام، وتناءً مُعزّزٌ بتحيّة الإسلام، إلى حضرة قاضي القضاة الأعلام، وشيخ مشايخ الإسلام، قسطاس القسط المُستقيم، وميزان العدل المائزين التّايج والعقيم، هادي الفرقة التّاجية، وماحي ظلم الجهل الدّاجية، عضد الدّين الحنيف، ورافع لواء الشّرع المنيف، الإمام الذي شهد له بالتقدّم محراب الفضل ومقامه، الهمام الذي قلت شبا القواضب أقلامه وأرقامه، بحر العلم الذي لا يدركُ سابغ ساحله، بحر الحلم الذي لا يطوي راحلُ مراحلُه، المتحلّي بعقد المجدي الفائق الثّمين، سمي الإمام الصادق الأمين، أيد الله به الشّرع الميّر، ولا يبرح للمظلوم ظهيراً ونصير.

ثمّ المُهمّي أنّه لم يزل يُشغفُ المسامع، من صيت مولانا الذي يُشرفُ المجمع، وأغبط له البصر السّمع، فأجرى من شوق ناظره الدّمع. شعر: [من الطويل]

وإنّ الكئيب الفرزد من جانب الحمى  
إلّي وإن لم آتِه لحيب

فهو يرغب إلى الله أن يُقرّ العينَ باشتجلاء منظره الأسنى، كما سرّ القلب باشتملاء مناقبه الحُسنى، وقد أصدر هذا الكتاب، وإفداً على سُدّة تلك الأعتاب، ليُنوب في إبراز ما طوى عليه ضميره منابه، ويحيي تحية القريب عن البعيد ساحتُه وجنابه، وأصحابه وكيله السيّد الأجد، الأيد الأجد، الرافل من بهي المعارف، في أهبى المطارف، الميرزا محمد مهدي الشولستاني، بلغه الله من مرضيه غاية الأمانى، وتقدّم إليه أن يقوم في أداء ما يجب لذلك المقام مقامه، ويشرح لديه من أدواء مآربه ما يشفي برأيه الصائب عُفاهه، لا سيّما أمرتولية المدرسة المتصوّرية، عمّرها الله إلى يوم التّفحة الصّوريّة.

وقد وجب على المُخلص رفع أمرها إلى ولاة الشّرع والدين، ووزعة الظلمة المُعتدين، ومولانا بحمد الله هو المتربّع في دنت القضاء، وصدور الحُكم والإمضاء، فليضرب على يد الظالم، وليردّ هذه المظلمة فيما يجب رده من المظالم.

هذا، وقد تطفّل المحبُّ على سُدّته المُنيّفة، بإرسال شرح الصّحيفة الشّريفة، ولم يقصد بذلك نقل الثّمر إلى هجر، والهشيم إلى الشّجر، ولكن تعريضه للتشريف بمواقع نظره الشّريف، لا برحت به الألفاظ حاقة، ولكافة الأسواء عنه كافة.



فرمان شاه عباس دوم صفوی برای تولیت میرزا احمد نظام الدین  
 در سال ۱۰۶۶ هـ. ق بر مدرسه منصوریه.

این نامه از طرف شاه عباس دوم صفوی است که در آن به تولیت میرزا احمد نظام الدین در مدرسه منصوریه در تبریز اشاره شده است. متن نامه به خط نستعلیق و با یک مهر سلطنتی در بالای آن درج شده است.

فرمان شاه عباس دوم صفوی برای تولیت میرزا احمد نظام الدین در سال ۱۰۶۶ هـ. ق بر مدرسه منصوریه.



تاریخ حوزه علمیه شیعه در مکه معظمه

در دو جلد منتشر شد

أَعْلَامُ الْمُجَاوِرِينَ  
بِمَكَّةِ الْمُعْظَمَةِ

الجزء الأول

تأليف

الشيخ حسين الواثقي